

الانتخابات الطلابية: لشو التغيير!



الصراع على هوية «هوفلين»: كسر عظم بين

يتخطى حرم العلوم الاجتماعية - هوفلين في الجامعة اليسوعية في بيروت مكانه العامية. ليتخذ بعداً سياسياً ورمزية لم تبددهما السنون. جامعة القديس يوسف، لديها هويتها الفرنكوفونية، واسمها يدل إلى أصلها الكاثوليكي. لأسباب عديدة تجدر حرم «هوفلين» في اذهان الجميع، خصوصاً طلاب الجيل القديم، الذين يقولون: «هذه جامعة بشير، جامعة اليمين المسيحي». بشير الجميل الذي تخرّج من كلية الحقوق في هوفلين، لم يخرج طيفه من الجامعة. صورته حاضرة في حرم الجامعة حتى اليوم، لكنها تثير مشاعر متناقضة بين محبيه وكرهيه، سكان الجامعة «الأصليين»، والرازيين الجدد، الذين صاروا قوة يُحسب لها حساب في جامعة بشير

إيلده الفصين

الله فاعتبر أن الخطاب تحريضي يتناول طلاباً على أنهم رعاي فيما هم نخبة اللبنانيين ورد على اعتبار اليسوعية جامعة بشير «إذا أرادت الجامعة تغيير اسمها عندها يقرر الطلاب استمرارهم بالتعلم فيها أو تركها». إلا أن الكوب لم ينضب ونصفه ملآن. اليسوعية التي تغلي ديموغرافياً، كانت منذ 1875 تأسس أجيالاً مثقفة ومنفتحة للبنان أفضل. يجب أن لا ننسى أنها صرح أكاديمي. والحال أن من شاركوا في مظاهراتي آذار 2005 من طلابها، بقوا إلى اليوم - رغم التحالفات السياسية المستجدة - على ما هم عليه من تحالفات. القوات والكتائب والإشترافي والمستقبل، في وجه حركة أمل وحزب الله والقومي السوري ومعهم التيار الوطني الحر للمرة الأولى منذ الانتخابات الطلابية لعام 2005-2006. حتى أن تحالف التيار مع حلف المقاومة سبق إعلان ورقة التفاهم بين حزب الله والتيار في شباط 2006 وكان التحالف أحد بشائر هذا الإعلان. في المقابل، لم يتفق فيها العونيون والقواتيون يوماً، حتى بعد اتفاق معراب، سوى مرة واحدة بوجه حركة مستقلة اسمها «تري دونيون»، التي استطاعت تحقيق نتائج انتخابية بحصدها أصواتاً من الطرفين (ربما يحصل الأمر نفسه هذا العام في كلية الطب لمواجهة المستقلين).

ما تنتجه المنابر السياسية من خطاب ظرفي على إثر إشكال، يختلف عما تنتجه سنوات الخبرة والنضال لشباب حزبين لطلما كانت «أيديهم في النار»، قبل عام 2005 وبعده. أولئك الشباب مارسوا «شعائرهم» داخل اليسوعية، في حرم العلوم الاجتماعية - هوفلين تحديداً بلكلياته الأبرز (إدارة الأعمال، علوم سياسية، حقوق، تأمين)، تحوّلوا إلى رموز طلابية يُجمع على أسماؤهم كثر. يتحدثون لـ «الأخبار»، عما علق في ذاكرتهم من ذلك النضال. ويروون بعد مرور «دزينة» من السنين مذكراتهم مع القمع وما تُغيّره الجامعة في نفس الطالب حين يصبح عاملاً وفي سن أنضج.

نديم يزبك عن «القوات اللبنانية»

(ماجستير في إدارة الأعمال عام 2003 شارك في تظاهرة أقيمت تحت عنوان «ضد الهجرة»، لكنها فعلياً كانت مظاهرة سياسية بامتياز ضد الوجود السوري. لم يكن ينتمي يومها رسمياً إلى «القوات» لكنه اعتقل قيد التحقيق حيث تمكّن من التعرف إلى معتقلين كتابيين وقواتيين. سأله المحقق عن انتمائه فجاب «كل

مكانة هوفلين لا يمكن اختصارها. بعض الخريجين تحضره صورة الحرم الجامعي في «فيلدات زيتية» تذكر بميليشيات الحرب، ارتداها طلاب قواتيون متحمسون في سنواتهم الجامعية الأولى، فيما يراه البعض الآخر المكان الذي مورست على أبوابه أشكال قمعية مختلفة على طلاب كانوا يعترضون ضد الوجود السوري في لبنان. في الحالى، يمكن اعتبار هذا الحرم الجامعي مكاناً مصغراً عن لبنان لناحية تنوعه، وحقلاً وخصباً لم يفصل عما يدور خارجه، استعرت فيه الخلافات نفسها التي شهدتها البلد في تاريخه الحديث.

على نحو أكثر دقة، لم تجلس اليسوعية على مقاعد التبدل حتى انتخابات المباريات الوطنية، بل دخلت اللعبة وأوجدت لنفسها طابعاً نضالياً - سجالياً، على مستويات عديدة. فلنبدأ العد: اليمين المسيحي في تقويعه، بشير والانقسام حول صورته في هوفلين (السياسية وتلك المتعلقة في الجامعة). الطبقة في الجامعات الخاصة، النضال ضد الوجود السوري، المشاركة الطلابية في مظاهرات 8 و14 آذار. وأخيراً: النظرة لطلاب حزب الله وحركة أمل في الجامعة، المستويات المذكورة أدت إلى ما أدت إليه. وكانت مادة دسمة للتغطيات الإعلامية، التوتّر له أسبابه الجغرافية أيضاً. تقع الجامعة في مونو، ويحدّها الخندق العميق، تقع بين شباب لا يهّمه سوى السهر ويتقن الفرنسية في مونو، وشباب يهّمه الفخر والتهميش في الخندق العميق، أكدت «رو هوفلين» أنها أعمق من عراك، وأبعد من صورة. رغم كل شيء استطاع الطلاب والجيران العيش معاً، بعد زوال خطوط التماس. يجب أن لا ننسى أن الجامعة شيدت أساساً في مناطق خاضعة للتقسيم السابق إبان الحرب.

لم تغب اليسوعية - هوفلين تحديداً - عن الخطاب السياسي، بل أصبحت من صلبه في بداية كل عام جامعي حيث تجرى الانتخابات الطلابية. على سبيل المثال، وإثر إشكال وقع في تشرين الثاني 2013 في الجامعة سارع النائب سامي الجميل للقول إن «هذه جامعة بشير الجميل التي خرّجت مقاومين للدفاع عن لبنان، نتحدوننا في هذا المكان بالذات». فيما سأل رئيس حزب القوات سمير جعجع القوى الأمنية إن كانت عاجزة عن رد «نحو 150 عاطلاً من العمل وعن كل شيء ليغادروا إلى بيوتهم». أما النائب حسن فضل



(هروان طحطح)

بشير وسمعت عن رمزية هوفلين من المدرسة». شارك في تظاهرات 2005، التي تلت إعلان قرينة شهوان، تحت اسم «اليسوعية». واجهه مع رفاقه الجيش اللبناني أكثر من مرة. قبل عام 2005 «كان الجيش يكسرننا». بعد 2005 «أصبح الجيش أكثر ليناً معنا أقله لم يستعمل أعقاب البنادق». في السابق كان يسوق لليسوعية «على أنها جامعة اليمين المسيحي وله الكلمة الفصل فيها». اليوم تبدلت طريقة تعبيره: «إثر اغتيال رفيق الحريري كانت النظرة سلبية تجاه حزب الله وطلابه الذين كانوا في حالة انزواء»، اليوم أصبح نديم يزبك أكثر هدوءاً لأنه «عاش عمر المراهقة السياسي كما يجب». أما بالنسبة لطلاب حزب الله وحركة أمل فكان يعتبرهم «العدو الذي يريد تغيير هوية الجامعة». لكن نظرتهم هذه تغيّرت اليوم «نحن وهم تحسناً عن السابق». التواصل تحسّن «خصوصاً مع طلاب الحركة». يعترف يزبك أن حزب الله يشكل «البلوك الانتخابي الثاني فيها بعد القوات». الإيجابي

ما هو ضد الوجود السوري» فكتب في محضر التحقيق عنه: «لقاء قرينة شهوان». بعد أشهر، في بداية 2004 التحق بخلية «القوات». وكان في عامه الجامعي الثاني. في العام التالي أصبح مندوباً للقوات في كلية إدارة

قبل التفاهم كانت نظرتي كمسيحي لطلاب المقاومة مختلفة، خصوصاً أننا كنا خارج الحكم لمدة 15 عاماً

الأعمال، وفي 2006 تسلّم إدارة الخلية في هوفلين. في 2009 تسلّم دائرة الجامعات الفرنكوفونية في الحزب. في 2012 أصبح رئيساً لمصلحة طلاب القوات لسنتين.

اختار يزبك الدخول إلى هوفلين «لأنها مكان يشبهه ويمكن القيام بنضال سياسي فيه». ليس هذا السبب الوحيد: «شاهدت صورة

(ماجستير في إدارة الأعمال)

رفض ذكر اسمه. تخلى عن نشاطه الحزبي بعد تخرجه. تسلّم ملف الانتخابات الطلابية في «حزب الله» يوم كان طالباً. دخل اليسوعية رغم أنها «جامعة يمينية» لأنها «قوية خصوصاً أنني تلميذ ليسيه فرنسي». والغريب أنه في الحزب ويعترض على «اليمين». اعتُبر في الفترة الأولى دخيلاً على الجامعة من قبل الأحزاب المسيحية: «كانوا يقولون لديك جامعات في مناطق لم لا تتسجل فيها». بأسف لأن الجامعة تضم طلاباً لا يعرفون أحداً من الدين الآخر. اعتقدوا «أننا سنقيم جامعة إسلامية، شباب إذا تخطى نهر الكلب سيكون منيح». الجيل الصاعد ليس مختلفاً إذ «لديه نفس الذهنية». لكن «القوات عملوا من أجل التغيير، أقله لناحية المظهر، حيث خلعوا بعد 2007 الفيلد العسكري الذي كانوا يرتدونه في الجامعة عام 2005». اشتغلوا لناحية التسويق ثمة من ساعدهم في ذلك. القانون النسبي الذي استحدثته الإدارة أثر في النتائج «الهدف منه كسر التحالفات واللون الواحد، القانون خدم القوات». لا يمكن «الجامعة معروف انتماؤها أن تكون من ميلة حزب الله»، خصوصاً «أن صورة بشير لا تزال مكانها، تاركينها، علماً أنه ليس وحده من مر في الجامعة ربما درس في كلية الآداب فيها محمد خاتمي». لكنه رئيس لبناني منتخب على عكس خاتمي، نقول له... «عال لم لا توجد صورة

التحالفات: 8 و14 لم يموتوا!

الاصطفاف عمودي تتنافس فيه «القوات اللبنانية، تيار المستقبل، الكتائب والحزب الاشتراكي» من جهة، مقابل «حزب الله والتيار الوطني الحر وحركة أمل والسوري القومي الاجتماعي». الأنظار تتوجه إلى كليات أربع (إدارة الأعمال، الحقوق، الاقتصاد والهندسة)، التي تحوي غالبية الطلاب وتؤثر في حسم النتائج. الخصمان البارزان يتركان ساحة كلية الطب حتى ربع الساعة الأخير لمواجهة المستقلين الصاعدين بحماسة فيها. «في حال نتخى حزب الله عن التحالف مع الوطني الحر في الطب، يحتمل أن تتحالف القوات مع التيار استثنائياً لمواجهة المستقلين»، يؤكد رئيس دائرة الجامعات الفرنكوفونية في القوات شربل نصر.

مسؤول الجامعات الخاصة في التيار الوطني الحرّ، مارك خوري، يؤكد أن «تباراه ماض في تحالفاته التاريخية الثابتة مع الحزب والحركة. وفي الطيبة لم تحسم التركيبات»، لافتاً إلى «أن تحفّظ القوات عن التحالف مع حزب الله في كلية الطب لا مبرر له. إذ تحالف الاثنان العام الماضي في الدورة الثانية من انتخابات كلية الهندسة بالجامعة الأميركية في بيروت، ولا داعي لحشر التيار».

تبقى «أم المعارك» في إدارة الأعمال (بقيت من حصة تحالف القوات منذ 6 سنوات). إذ إنها سترجّع دفة الفائز والمنافسة الأبرز فيها بين القوات وحزب الله. أما مكانة الهندسة، فلا تقل شأنًا عن الأعمال والحقوق، خصوصاً أنها تعتبر حلبة الصراع بين التيار والقوات حيث تمكّنت القوات العام الماضي من انتزاعها للمرة الأولى من فم التيار.